بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة لا بد منهـا

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على سيد الكائنات ، سيدنا محمد المبعوث بخاتمة الرسالات ، وعلى آله وأصحابه من المهتدين والهداة.

أما بعد : فهذا كتاب آخر من مؤلفات علماء جبل نفوسة يقـدم للنشر ، دون تحقيق علمى ؛ وذلك لدافع وسببين .

أما الدافع ، فلأن كتاب الإيضاح لم يتعرض لمسائل النكاح (الأحوال الشخصية) فأحس مالكوه بثلمة فى مكتبتهم الفقهية ، ونقص فى باب من أهم الأبواب التى تمس حياة الناس مساً ملازماً متواصلا ، ولذلك لم ينفكوا عن التفكير فى سد تلك الثلمة ، واستكمال ذلك النقص .

ولما علموا بأن أبا زكرياء الجناونى قد ألف فيه كتاباً خاصاً اتجهت أنظارهم إليه ومساعيهم نحوه .

وأما السببان :

فأولهما : أنه لم يشأ أن يتطوع للقيام بمهمة التحقيق أحد ممن تظن فيهم الكفاءة العلمية .

وثانيهما : أنه لم يتيسر الحصول على عدد من النسخ المخطوطة تجرى المقارنة بينها ، ويتم الخروج منها بنسخة محققة ، وإنما كل ما أمكن الحصول عليه نسخة مطبوعة طبعة حجرية مشحونة بالأخطاء ، وجدت عند الأستاذ محمد سعيد البارونى ، وضعها تحت التصرف فاستخرجت منها نسخة طبق الأصل بالآلة الكاتبة ، بما فيها من أخطاء . كما جاءت نسخة أخرى من أستاذنا الفاضل « باكلى عبد الرحمن » فضاعت فى مكتبتى مع مجموعة أخرى من الكتب فى حالة اضطراب .

وقد تولى الأستاذان الفاضلان : سليمان أحمد عون الله ، ومحمد ساسى زغدود مقارنة الصورة على الأصل ، وتصحيح ما ورد فيها من أخطاء فى الإملاء والعربية بسبب تحريف النساخ .

وأتيح لى أيضاً أن أقرأ الصورة المنسوخة مع بعض الطلاب ، فكانت تبدو لى ملاحظات أثناء القراءة ، أقولها أحياناً وأثبتها أحياناً ، فلما استقر الرأى على نشر الكتاب — ولو بدون تحقيق — كما سبق فى كتابى الإيضاح والصوم ، رغب إلى أولئك الطلاب أن تنشر ملاحظاتى تلك كتعاليق على الكتاب . واستجبت لهم تحت ضغط الإلحاح . أما الملاحظات نفسها فهى فى أغلبها لا تخرج عن مقتبسات باللفظ أو بالمعنى من القطب والمحشى وباكلى وربما ذكرت آراء بعض المذاهب الأخرى فى مقام عرض الآراء والتوسع ، وكان كثيراً ما يعجبنى الأستاذ سيد سابق فى كتابه القيم (فقه السنة) فأنقل عنه ما أظنه يفيد القارئ ويزيد من متعته .

وبما أن مؤلف الكتاب قد سبق أن ترجم له الأستاذان الفاضلان سليمان موسى الجناوني وعلى سالم علوش فقد رأينا أن نكتفى بذلك وننقل عنهما تلك الترجمة حرفياً مع شكرنا الجزيل لهما .

وإذا كان لابد لنا من شكر من قدم مجهوداً لنشر هذا الكتاب فلعل من يستحقه هم :

١ — الأستاذ سليمان عبد الرحمن العزابى ، فهو الذى استخرج الصورة الأولى للطبعة الآلية من الكتاب الأصل .

٢ — الأستاذان سليمان عون الله ، ومحمد زغدود ، فهما اللذان قارنا الكتاب بأصوله ، وصححا منه ما يمكن تصحيحه .

٣ — الأستاذ محمد سعيد البارونى ، فقد وضع نسخته الوحيدة تحت التصرف ، برغم إشفاقه عليها وخوفه من ضياعها .

ويسرنى فى نهاية هذه الكلمة أن يعرف القارئ أننى لست صاحب الرأى فى إنجاز هذا العمل ، ولكنهم مجموعة من الشبان رغبوا فيه وألحوا عليه ، ورأوا إنجازه ضرورة ملحة لا يصح تأخيرها ، وقالوا : دفع الحاجة

بما حضر أفضل من البقاء تحت أنياب الاحتياج انتظاراً للكمال ، فتوليت عنهم كتابة هذه الكلمة ، ولست أدرى هل سأضطر أنا إلى تقديم الكتاب إلى دار من دور النشر أم أن غيرى سيتولى هذه المهمة .

سدد الله خطانا ، وطهر من الزيغ قلوبنا ، وجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، فإنه نعم المولى ونعم النصير .

طرابلس ٢٢ شعبان ١٣٩٦ هـ

الموافق ١٧ أغسطس ١٩٧٦ م

على يحيى معمـــر

ترجمة المؤلف (١)

المؤلف هو : الإمام العالم الفاضل الشيخ (أبو زكرياء) يحيى بن الخير ابن أبي الخير الجناوني ، من علماء القرن الخامس الهجرى . فقد ذكره علماء الطبقات ـ كالدرجيني والشماخي والباروني ـ فى الطبقة التاسعة ، وهى الخمسون الأولى من القرن الخامس .

نشأ فى بلدة (جناون) وأخذ مبادئ العلوم من علمائها الأجلاء ، وكان بها منهم عدد غير قليل ، ولكنه خشى على نفسه إن بقى هناك من مشاغل الحياة وأعمال الدنيا ، فانتقل إلى « ايباناين » والتحق بمدرسة أبى الربيع سليمان بن أبى هارون موسى الملوشائى ، فمكث هناك فترة غير قصيرة ملازماً للشيخ ملازمة التلميذ الذكى الحريص ، فأخذ عنه علماً جماً ، وحفظ أقواله وفتاواه فى الفقه حتى استطاع أن يجمع منها كتباً ، ولما رجع إلى بلده (جناون) اجتمع عليه الناس ، فكان يقوم فيهم مقام المدرس ، والواعظ ، والمرشد ، والمفتى والحاكم . ومع كل ذلك فقد خصص جزءاً من وقته للتأليف فترك لنا ثروة قيمة متمثلة فى مجموعة من الكتب منها :

١ ـ (الوضع) وهو كتاب قيم مختصر ، تناول فيه أصول الدين والعبادات والأيمان والكفارات ، وقد سلك فيه مسلك الاختصار مع الوضوح والتركيز والتدليل والاستشهاد ، والكتاب مفيد جداً للمبتدئ ، ولا يستغنى عنه العالم والمتخصص .

٢ ـ (عقيدة التوحيد) وقد اشتهرت بين الناس باسم (عقيدة نفوسة) ذكر فيها بالإضافة إلى مسائل التوحيد بعض مسائل التاريخ ، وبعض ما يدور حوله النقاش فى ذلك العصر من الأصول والفروع ، وسلك فى الكثير منها مسلك السؤال والجواب وبالجملة فهى تضم مجموعة قيمة من المعارف التى

---

(١) مأخوذة من كتاب الصوم مع تصرف قليل .

ينبغى للناشئ المسلم أن يعرفها ، وعقيدة أبى زكرياء قد سبقت ترجمة مقدمة التوحيد التى قام بها الإمام عمرو بن جمع بنحو قرن ونصف .

٣ — (كتاب الصوم) وهو كتاب جليل ، التزم فيه المؤلف أسلوباً سهلا ، وعبارة واضحة ، واستقصاء للأقوال والخلافات ، مسندة أحياناً وغير مسندة . وهو عادة يصدر بالقول المعمول به ، ينبه إلا ذلك فى أحيان قليلة .

٤ — (كتاب النكاح) وهو كتاب قيم أيضاً ، بسط فيه المؤلف مايتصل بالموضوع فى عبارة سلسلة واضحة ، تقترب من لغة الحديث ، وقد عمل المؤلف إلى التقصى مع الاستشهاد والتدليل فى كثير من الأحيان ، وإلى التنبيه على المعمول به من الأقوال المختلفة .

وقد ذكر المؤلف فى خاتمة الكتاب أن أغلب الكتاب من روايته عن شيخه (ابن الربيع البارونى) وعن شيوخ أبى الربيع من طريقة ، ولم يأخذ عن غيرهم مباشرة إلاأشياء قليلة مما يراه المؤلف ضرورياً لاستكمال البحث ، ويعتبر هذا الكتاب من المصادر الهامة فى مسائل الأحوال الشخصية فى الفقه الإباضى ، وعليه اعتمد أكثر المؤلفين من بعده ، وقد اختصره العلامة (التميمى) فى موسوعته القيمة (النيل) وكثيراً ما رجع إليه القطب رحمه الله فى شرحه فذكر عبارته بحروفها .

وها نحن أولاء نضعه بين يديك أيها القارئ الكريم ، راجين أن تجد فيه من الفائدة والمتعة ما نأمله منه ونرجوه . والله المستعان وعليه الاتكال .

٢٧ شعبان ١٣٩٦ هـ

الموافق ٢٣ أغسطس ١٩٧٦ م الناشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أحلَّ النكاح ، وحرَّم السِّفاح ، وخلق من الماءِ بَشَراً فجعله نَسَبًا وصِهْراً ، وكان ربُّك قديرا .